في موقع المتلقي لا موقع الفاعل او المبادر . اما موضع الهدف نفسه فان العدو يلجأ ايضا الى الكمائن وتكثيف الدوريات الا ان مصيرها كالاولى .
وهنا لا بد من تثبيت — ايضا — ان اية خطة توضع في القاعدة ولاية عملية تقريبا تتعرض في اكثر الحالات للتعديل الفعلي اثناء التنفيذ ، ويترك بالاساس لقائد الدورية حرية التصرف والمبادرة الا في حالات خاصة جدا . فالدوريات تخرج من القاعدة بعد الاستطلاع لانجاز هدف معين ، الا دوريات الاستطلاع — الاقتحام ، الا انها تكيف اوضاعها حسب الظروف المتجددة والقدرة على المبادرة والمبادهة الذاتية لدى قائد الدورية وافرادها (قرب مستعمرة — علما — كان الشباب قد أرهقوا فالحمل ثقيل والارض غير مؤاتية وببساطة وجدنا في المستعمرة بغلا فاستولينا عليه وبذلك انحلت عقدة حمل الصواريخ الثلاثة الثقيلة) كما جاء في « تنفيذ عملية قصف صفد » .

لا يمكن اطلاقا في حرب عصابات ان يضع ضابط العمليات خطة كاملة بكافة تفاصيلها . فان الظروف المحيطة متغيرة ، مهما كانت دقة الحسابات على اساس الاستطلاعات المسبقة . ويتوقف كما أشرت حل المعضلات الانية على مبادرات القائد وافراد دوريته . ولكي يتعلم المقاتل جيدا لا بد من تدوين تجارب معينة فتتفاعل قدرته على المبادرة لتؤدي بالنتيجة لوضع هذا المقاتل في مرتبة المبتكر الثوري ومن هنا من مرتبة المبتكر يقف العقل المعادي عاجزا تماما .

وما دامت الثورة قائمة ومستمرة فان حصر اتساعها ومردودها ودراستها صعب جدا . فكل يوم يولد معطى جديد من معطياتها وتأثيراتها . وقد لاحقت نسور العرقوب بعض التأثيرات ، منها مقاطع من رسالة شاب صغير الى اخيه المقاتل في صفوف الثورة ، قالت : ان اخطر ما تنجزه الثورة الفلسطينية واعمقه اثرا وابعده تأثيرا واشده فاعلية هو ما لا يظهر على مسرح الاحداث ولا يسهل تبينه واستشفافه على المراقب المتعجل والمحلل السريع ، فيمكن رصد ومعرفة العمليات العسكرية واحصاء الشهداء ونقد الاخطاء واظهار المحاسن وسوق الاطراء ... الخ ولكن ما يصعب فعلا هو معرفة الاثر التاريخي لظهور ظاهرة الكفاح المسلح كأسلوب فائق الفاعلية على الناس . ونشرت « نسور العرقوب » رسالة كتبها شاب في الصف الاول الثانوي اسمه ضياء لاخيه المقاتل في قوات الثورة يمكن من خلالها معرفة الاثر العام للثورة على الشباب : « لقد نسيت يا اخي ان اهنئك بالعيد الوطني .. عيد الثورة وهو يوم اعدام وصفي التل احد الوحوش الكاسرة حيث لا تزال كلمات النجدة التي أطلقها ابرياء العروبة، لا زالت يا عزيزي تلك الاستغاثات تدوي بذاكرتي.. وهي مجزرة الاحراش وجرش وعجلون وغيرها ، لا زلت اتذكر ما فعله وصفي بثوارنا وبقائدهم العظيم ابو علي اياد فكيف لا اطير فرحا لانتصار الرفاق ؟ كيف لا اكون سعيدا جدا لسماعي انه لا زال هناك فلسطينيون يطلقون الرصاص والزغاريد وامام الموت يعانق احدهم الاخر ... رحت اتصفح الوريقات — يقصد ملحق جريدة فتح الذي هو مجزرة ايلول وقد كان اخوه قد ارسله له مع رسالة بعد اعدام التل — وكنت كلما رأيت صورة تمثل الدمار يزداد اسفي على الركود والتهاون من قبل بعض ابناء الامة العربية عن وحش صغير كهذا في الاردن وغيره مما يدفعني ان احقد الحقد الكبير واقتنع بأن اشارك .. » علما بأن هذا الشاب عراقي ولم ير حتى لون التراب الفلسطيني وبالتأكيد سيخصب دمه يوما ذلك التراب .

ان البناء النفسي الكامن وراء هذه المقاطع من الرسالة لم يكن ممكنا ان يقوم الا بوجود الثورة ووجود اخ كاتب الرسالة ضمنها وتداول ادبيات الثورة وافكارها عبر الرسائل المتبادلة على بعد آلاف الكيلومترات . هذا كله ادي لان يكتب مثل ذلك الشاب تلك الرسالة المعبئة حتى الحقد ويطلب في آخر الرسالة تدبير انتسابه للثورة ، وهو ما يجب ان نرى عليه الجيل كاملا ، التعبئة حتى الحقد على اعداء الشعب والثورة كائنا من كانوا .

ولكن ماذا كان تأثير اصدار النشرة على المقاتلين انفسهم ؟ ان ابرز ظاهرة اعقبت اصدار النشرة وحث الجميع على المشاركة فيها ، هي ظاهرة اقتناء الكتب وبداية تكون مكتبات صغيرة وتبادل قراءة هذه الكتب بين المقاتلين . فقبل اصدار النشرة لم تكن موجودات القواعد من الكتب تتعدى بعض ادبيات الحركة ونشراتها مع انخفاض ملحوظ بمنسوب القراءة ، الا ان هذا المنسوب بدأ بالارتفاع شيئا فشيئا ، وهنا لا بد من الاشارة لنوعيات الكتب وسأختار ثلاث مجموعات من ثلاث